محاضرة 1: دراسة الانتحار عند إميل دوركايم

تعتبر دراسة الانتحار من أهم الدراسات التي قام بها "اميل دوركايم"(1917/1858) في أواخر نهاية القرن التاسع عشر في أوروبا، نظرا لأنه طبق فيها قواعد المنهج في علم الاجتماع، الذي أكد على ضرورة تطبيقه لدراسة الظواهر الاجتماعية. ونشرت نتائج الدراسة في كتاب الانتحار عام 1897.

المنهج المتبع:

استخدم دوركايم المنهج الكمي لدراسة معدلات الانتحار بدقة في قطاعات متنوعة من سكان أوروبا.

الهدف من التحليل الاحصائي:

-نقد النظريات التي حاولت تفسير تباين معدلات الانتحار بين الجماعات على أسس نفسية أو بيولوجية أو تطورية أو مناخية...

- تدعيم تفسيراته النظرية والسوسيولوجية بشواهد واقعية ملائمة.

تعريف الانتحار عند دوركايم:

يشير الانتحار إلى كل حالات الموت، التي تكون نتيجة مباشرة لفعل إيجابي أو سلبي قام به الشخص المنتحر، وهو يعلم أنه سيؤدي إلى هذه النتيجة.

أنواع الانتحار عند دوركايم:

قسم دوركايم الانتحار إلى ثلاثة أنواع:

الانتحار الأناني (Egoistic)

ينتج عن ضعف تكافل الجماعة نسبيا، ويظهر بوجه خاص في الجماعات التي تقل فيها قوة الروابط الاجتماعية بشكل ملحوظ. مثلا هو أكثر انتشارا بين غير المتزوجين وأتباع المذهب البروتستانتي.

الانتحار اللامعياري (Anomic)

ينجم عن انهيار المعايير الاجتماعية المصاحبة للتغيرات الهائلة والمفاجئة التي تعتبر من مميزات العصر الحديث.

الانتحار الغيري/الإيثاري(Altruistic)

وهو الإقدام على الانتحار كتضحية من أجل الآخرين، وتزداد معدلاته بين أفراد المجتمعات البدائية، وفي التنظيمات العسكرية الحديثة.

-أشار "دوركايم" إلى نوع رابع من الانتحار في حواشي كتابه الانتحار وهو الانتحار القدري، الذي يحدث داخل المجتمعات القمعية ، التي يتعرض أفرادها لضوابط قاهرة.

نتائج الدراسة:

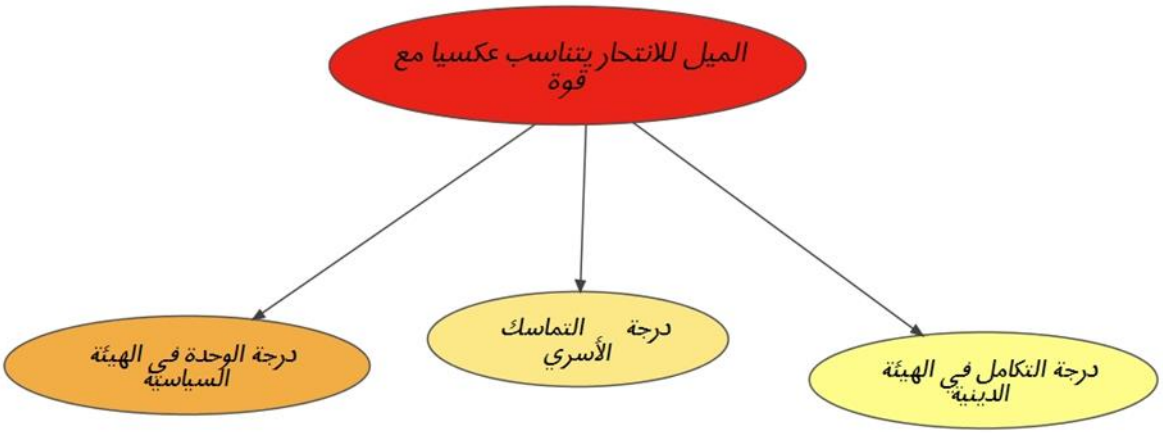

توصل "دوركايم" إلى نتيجة رئيسية وهي" أن الميل للانتحار يتناسب عكسيا مع درجة قوة مجموعة من المؤسسات، وهي الدين والأسرة والدولة.

فكلما قويت هذه المؤسسات، واشتدت سلطتها على الأفراد الذين ينتمون إليها، كلما قلّ عدد المنتحرين.

لكن إذا ضعفت وتحرر الأفراد من رقابتها، وانهار الشعور الجمعي في نفوسهم، وتغلبت الروح الفردية وانعدام للوازع الديني أو العائلي أو الحكومي، فيتصرفون حسب إرادتهم الخاصة، وهنا يكثر الانتحار وتشتد موجته. ولعل النواحي الدينية والقومية والأخلاقية هي أهم الجوانب، التي تؤدي قوتها إلى التقليل من الانتحار والعكس صحيح.

فدوركايم يرى أن ما يبدو في ظاهره أفعالا فردية مثل الانتحار يتطلب تفسيرات اجتماعية في جميع الحالات. فالانتحار لا يخرج عن نطاق المجتمع الذي يعيش فيه المنتحر بسبب القوى الاجتماعية المحيطة به. فالتناقضات التي قد تظهر في البناء الاجتماعي قد تكون عاملا من عوامل تزايد معدلات الانتحار. فكلما انسجم الافراد في المجتمع وتكيفوا مع عاداته وتقاليده وظروفه كلما انخفضت فيه نسبة الانتحار والعكس صحيح. هذا الذي يفسر ارتفاع نسبة الانتحار في المجتمعات الصناعية المعقدة وانخفاضها في المجتمعات الزراعية البسيطة، التي تتكون من جماعات تربط أفرادها علاقات إيجابية ومتكاملة. لهذا يشير دوركايم إلى أن نسبة الانتحار تكون:

-عالية في المدن ومنخفضة في القرى والأرياف.

-عالية بين العزاب ومنخفضة بين المتزوجين خاصة الذين لديهم أطفال.

-عالية بين المسيحيين البروتستانت ومنخفضة بين اليهود والمسلمين.

-عالية بين العسكريين ومنخفضة بين المدنيين.